الفصل الثالث

مراحل نمو الفرد

مثال: مرحلة المراهقة

وتشمل دراسة كل من:

١ ـ التعريف بها.

٢ ـ حاجات المراهق وعمليات التوافق.

٣ ـ العلاقة بين المراهق والراشدين.

٤ ـ النمو الجسمى.

٥ ـ التطور العقلى.

٦ ـ تطور الأوضاع والاتجاهات والقيم.

٧ ـ المشكلات أو الهموم الشخصية عند المراهقين.

٨ـ المشاكل الانضباطية لدى المراهقين.

مقدمة:

يمر الإنسان منذ ولادته حتى وفاته بعدة مراحل (فترات) رئيسية: هى بالترتيب الطفولة والمراهقة والنضج (الرشد) والكهولة (الشيخوخة) وكل مرحلة منها يمكن تقسيمها تسهيلا وتيسيرا للدراسة إلى ثلاث مراحل أصغر (فرعية) هى بالترتيب: مبكرة، متوسطة، ومتأخرة، ونظرا لكثرة وتعدد المراحل الفرعية لنمو الفرد سنقتصر هنا على دراسة أهم مرحلة رئيسية ألا وهى مرحلة المراهقة بصفة إجمالية كلية لا مرحلية تفصيلية.

والواقع أن كل مرحلة أيا كانت رئيسية أم فرعية هى مرحلة مهمة جدا فى حياة الإنسان ولا يمكن إغفال متطلباتها ومشكلاتها وآثارها ونتائجها، ولكن تم اختيار مرحلة المراهقة بالذات لأنها تمثل منعطفا خطيرا فى حياة الإنسان، إذ يترتب عليها حدوث تحول جذرى وتكوين (تشكيل) جوهرى لكل الجوانب المختلفة لشخصية الإنسان عقليا وجسميا واجتماعيا وانفعاليا. إذا أن سلوك

المراهق يتحدد بالعوامل الاجتماعية الحضارية بدرجة أكبر من العوامل البيولوجية (التغيرات الجسمية) .

فالمراهق يواجه مشكلات خاصة لم يتعرض لها من قبل فى مرحلة الطفولة ولن يتعرض لها قط فى مرحلة نضجه.

والمراهق لكى يصبح عضوا مكتفيا بذاته ومنتجا فى المجتمع يجب أن يجد إشباعا كاملا وتاما لحاجاته الملحة وأن يسيطر على تلك السلسلة المتصلة من متطلبات النمو والتطور ومشكلاتها .

كما أنه روعى فى اختيارها أيضا أن معظم خريجى معاهد القراءات يشتغلون بمهنة التدريس لطلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية الذين يمرون بهذه المرحلة والذين يحتاجون لمن يعينهم ويأخذ بيدهم ولذا فهدف هذه الدراسة رغم قصرها وإيجازها هو المساهمة فى إعداد المربى المستنير الصالح لتقديم يد المساعدة الفعلية تربية وتهذيبا لطلابه المراهقين لأن الواجبات الرئيسية للمدرس مساعدة المراهقين على حسن التوافق مع المجتمع مما يتطلب منه فهم طبيعة وآثار العوامل الاجتماعية والبيولوجية المؤثرة فى نمو المراهقين.

أولاً: التعريف بها

أ. بدايتها مرحلة المراهقة تبدأ بنهاية مرحلة الطفولة، ومرحلة الطفولة عند الفتاة تنتهى عندما يبدأ الحيض عندها فى سن الثانية عشرة بصفة عامة، بينما تنتهى مرحلة الطفولة عند الفتى عندما يبدأ فى الاحتلام . أى تنتهى مرحلة الطفولة لدى كل من البنت والولد بظهور علامات البلوغ جنسيا، ويلاحظ أن مرحلة المراهقة تبدأ عند البنات قبل أن تبدأ عند البنين بسنة أو سنتين فى العادة . . ولذا تنتهى هذه المرحلة عندهن قبل انتهائها عندهم بسنة أو سنتين كذلك .

ب. مدتها ومرحلة المراهقة تتحدد مدتها أساسا تبعا لمدى طول فترة إعداد الفرد للحياة العملية وفترة الإعداد تتمثل فى فترة التحاق الفرد بمراحل التعليم المختلفة، بينما الحياة العملية تبدأ بالزواج وتحمل مسئولية الراشدين أى تبدأ مرحلة النضج ببدء هذه الحياة ونظرا لاختلاف فترات الإعداد هذه من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر بل وفى نفس المجتمع من زمن لآخر تتسم مرحلة المراهقة

بأنها نسبية المدة بمعنى أن مدتها تطول أو تقصر تبعا لعامل أو أكثر من عوامل عديدة أهمها ما يلى :

١ ـ **الأسرة** : إذ يختلف بدء هذه المرحلة من آن لآخر فى نفس الأسرة تبعا لاختلاف العوامل الوراثية التى انتقلت إليهم عند بدء الحمل وتبعا لترتيب الفرد بالنسبة لأخوته وأخواته إذ يتركز الاهتمام على الطفل الأول والطفل الأخير، وتبعا لوجود فرد آخر من نفس جنسه أو عدم وجوده إذ يتركز الاهتمام على الفرد الوحيد الجنس بنتا كانت أم ذكرا دون الآخرين .

٢ ـ **الجنس** : فالبنات عادة يبلغن أسرع من البنين .

٣ ـ **المستويان الاقتصادى والاجتماعى** : فهى تطول بين أبناء أسر الطبقات الوسطى المثقفة والميسرة اقتصاديا وتقصر بين أبناء الطبقات الفقيرة والجاهلة .

٤ ـ **التقدم الحضارى** : فهى تطول فى المجتمعات المتقدمة وتقصر فى المجتمعات المتخلفة وتصل لأدناها فى المجتمعات البدائية حيث تعجل الأخيرة بنقل أبنائها لمرحلة النضج .

٥ ـ **نفس المجتمع من زمن لآخر** : وذلك تبعا لاختلاف ظروفه الخاصة الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية . . إلخ .

٦ ـ **الظروف المناخية** : وبصفة خاصة كمية ضوء الشمس التى يتعرض لها الفرد، لذا يبلغ أبناء الجهات الاستوائية بمعدل أسرع من أبناء الجهات المدارية الحارة يليها أبناء الجهات المعتدلة الدافئة فأبناء الجهات المعتدلة الباردة، فأبناء الجهات القطبية الباردة .

ويلاحظ أنه توجد مجتمعات بدائية ينضج فيها الطفل بين عشية وضحاها حتى لتكاد تنعدم فيها مرحلة المراهقة حيث يعد الفرد فيها للحياة خلال مرحلة الطفولة المتأخرة وتبدأ مرحلة النضج بعدها مباشرة بالزواج فور بلوغه جنسيا وبالتالى يتحمل مسئوليات الراشدين .

جـ.طبيعتها: المراهقة ذات طبيعة اجتماعية وبيولوجية جسمية معا إذ تتميز بدايتها بحدوث تغيرات جسمية عند البنات والأولاد بل الواقع أنه تسبق مرحلة البلوغ طفرة نمو متزايد فجائى، تعرف بطفرة النمو التى تسبق مرحلة المراهقة وهى تحدث عند البنات غالبا فيما بين سن التاسعة

والثانية عشرة، وعند البنين فيما بين سن الحادية عشرة إلى الرابعة عشرة وقبل هذه الطفرة يكون معدل النمو فى الطول والوزن بطيئا . . لكن بابتدائها يأخذ هذا المعدل فى الارتفاع والسرعة لمدة سنتين أو ثلاثة وفى خلال هذه الفترة أو بعدها مباشرة تظهر الخصائص الجنسية الثانوية التى تميز بداية مرحلة المراهقة والتى تؤدى العوامل البيولوجية إلى ظهورها وإن كان يظن أن بعض العوامل الاجتماعية لها أثر فى التعجيل بها وبخاصة عند البنات الغذاء الجيد والصحة وتغير عادات النشاط .

وهذه الخصائص تبدأ عادة عند البنات باستدارة الأفخاذ فنمو الصدر فظهور شعر العانة ثم الحيض بينما تبدأ عند البنين بظهور شعر العانة وشعر الوجه وتغير الصوت مثلا ثم تنتهى ببدء الاحتلام .

د.نهايتها: تنتهى ببداية مرحلة النضج ونهاية مرحلة المراهقة، تتميز عند البنات والبنين لحد كبير بعدة تغيرات ومعايير اجتماعية كثيرة من الاستقلال المادى للمراهق أو السن التى يستطيع عندها أن يدلى بصوته فى الانتخاب، وهذه العوامل الاجتماعية هى التى تحدد تمام انتقال الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج . . ولذا يكون طول فترة المراهقة أمرا اجتماعيا فى أساسه .

هـ.مشكلاتها: للمراهق مشكلات خاصة جديدة بالنسبة له قد لا يتعرض لها مرة ثانية متى استطاع أن يحسن التوافق معها فإذا لم يحسن التوافق معها نجدها تستمر فى التأثير فى سلوكه مدى حياته أو لفترة زمنية طويلة (أعوام عديدة) وأهم هذه المشكلات :

<u>المشكلات الناجمة عن كل من:</u>

١ ـ الحاجات الخاصة .

٢ ـ مطالب النمو .

٣ ـ تأثير الصحبة (الأصدقاء) على سلوكه .

٤ ـ أثر الاختلافات الجسمية فى سلوكه .

٥ ـ الحياة الأسرية .

٦ ـ النضج الجنسى .

٧ ـ الجنوح (السلوك الإجرامى) .

و. مميزاتها: تتميز فترة المراهقة بصفة خاصة بالآتى:

١ ـ زيادة ارتفاع معدلات الجنوح (السلوك الإجرامى) .

٢ ـ زيادة انتشار الانتحار .

٣ ـ إدمان المخدرات والخمور .

٤ ـ سيادة التعاسة والشقاء النفسى .

٥ ـ التخطيط للحياة المهنية .

٦ ـ حسن التوافق مع الجنس الآخر .

٧ ـ اصطناع فلسفة معينة فى الحياة .

وتؤدى قلة فهم المدرسين لما سبق إلى إحباط المراهقين إحباطا يسهم فى زيادة سوء التوافق العام للمراهقين ومرحلة المراهقة أهم المراحل الانتقالية فى حياة الفرد (ومن هذه المراحل أيضا، لحظة الذهاب إلى المدرسة، ولحظة التقاعد عن العمل) إذ أن دور المراهق فيها غير واضح فدور الطفل واضح متميز يعرف ما يستطيع فعله وما لا يستطيع فعله، والراشد الناضج يفهم دوره المطلوب منه بوضوح، أما المراهق فيعامل فى مواقف على أنه طفل بينما فى مواقف أخرى يتوقع منه سلوك الراشد، لذا ما يجده المراهق من بلبلة حول مركزه يؤدى إلى ما يلى :

١ ـ الشعور بأنه واقع فى صراع . ٢ ـ التذبذب . ٣ ـ الحساسية الزائدة .

٤ ـ عدم الاتزان والاستقرار . ٥ ـ صعوبة بالتنبؤ بسلوكه .

ز. مطالب النمو فيها:

يقصد باصطلاح مطالب النمو تلك المشكلات التى يواجهها الفرد عادة عند نقاط معينة من نموه أو حياته . . وبالنسبة للمراهقين نجد أن مطالب النمو تمثل مشكلات حيوية يجب مواجهتها وحلها إذ لا يجدى غض الطرف عنها وهى مشكلات مهمة تحتاج لاهتمام خاص سواء من جانب المراهق أم من جانب القائمين على تربيته، وهى مشكلات يواجهها الفرد طوال حياته بصفة عامة

ولكنه مطالب بمواجهتها والعمل على حلها فى أثناء مرحلة المراهقة بصفة خاصة ليتسنى له الوصول لمرحلة النضج بنجاح تام من أهمها:

١ ـ الوصول لعلاقات جديدة أكثر نضجا مع الأتراب من كلا الجنسين.

٢ ـ القيام بدور اجتماعى مقبول: يتفق وجنسه.

٣ ـ تقبل المظهر العام للجنس وحسن استخدام الجسم بكفاءة.

٤ ـ الاستقلال الانفعالى عن الكبار: وبخاصة الأبوان.

٥ ـ الوصول إلى استقلال اقتصادى مضمون.

٦ ـ اختيار إحدى المهن والتأهب لها.

٧ ـ الاستعداد للزواج: والحياة العائلية.

٨ ـ اكتساب المهارات العقلية والمفاهيم اللازمة لتكوين المواطن القادر الكفء بدرجة مرضية.

٩ ـ القيام بالسلوك الاجتماعى المرغوب وهو السلوك المرتكز على إدراك المسئولية وتحمل عبء هذه المسئولية فعلا.

١٠ ـ اكتساب مجموعة قيم ونظام أخلاقى، يوجهان من سلوك الفرد.

ثانيا: حاجات المراهق وعمليات التوافق

يقضى المراهق كل لحظات استيقاظه يوميا فى إشباع حاجاته المختلفة الجسمية والشخصية والاجتماعية وشأن المراهق فى هذا شأن كل من عداه ويلاحظ أن الأفراد يتفاوتون فيما بينهم من حيث درجة نشاط حاجاتهم وطرق إشباعها، ولذا كان من بينهم الخجول والعدوانى والعنيد والمتهور والمثالى، والمتعاون والمنصاع، والمنزوى ويجب على المدرس الناجح أن يسأل نفسه دائما عن نوع الحاجة التى يحاول مراهق ما إشباعها عن طريق نمط السلوك الصادر عنه، إذ توجد طرق عديدة لإشباع الحاجات بعضها يتقبلها المجتمع أى مرغوبة اجتماعيا، بينما بعضها الآخر يقيم

المجتمع العراقيل فى وجهها أى غير مرغوبة اجتماعيا ولذا كان من أهم واجبات المدرسين والمدارس مساعدة المراهقين على إشباع حاجاتهم المختلفة بالطرق والأساليب التى يتقبلها المجتمع ويثبت عليها.

أ.نوع الحاجات: يمكن تقسيم الأنواع المختلفة لحاجات المراهق لمجموعتين أو فئتين هما:

أ ـ الحاجات الجسمية: للمراهقين فى كل أنحاء العالم حاجات بيولوجية حيوية جسمية واحدة منها الجوع، والعطش والنشاط والراحة والجنس، وضبط درجة حرارة الجسم والتخلص من الفضلات من تبول وتبرز وتجنب الأذى المادى، ولكن طرق إشباع هذه الحاجات يختلف من دولة لأخرى بل وداخل نفس الدولة من مجتمع لآخر ومن طبقة اجتماعية لأخرى.

ب ـ الحاجات الشخصية: (أو الاجتماعية) وهى حاجات عديدة ملحة عند المراهق من أهمها ما يلى:

١ ـ الحاجة إلى المركز أو المكانة الاجتماعية: وهى أقوى هذه الحاجات فالمراهق توجد لديه رغبة قوية فى أن تكون له أهمية ومكانة بين المجموعة التى ينتمى إليها وإلى أن يعترف الآخرون بما له من قيمة وإلى أن يصل إلى مرحلة النضج وأن يخلف أمارات الطفولة وراءه ولذا نجد مراهقين كثيرين يتعمدون القيام بتصرفات يخيل لهم أنها تدل على النضج.. كالتدخين، كما نجد مراهقات كثيرات يتعمدن القيام بتصرفات يخيل لهن أنها تدل على النضج كارتداء الأحذية ذات الكعوب العالية واستخدام طلاء الشفاه.. وتقليد تصرفات النسوة الناضجات بل إن المراهق والمراهقة قد يهتم بأن تكون له منزلته بين زملائه وأصدقائه بدرجة تفوق اهتمامه بمنزلته عند أبويه أو مدرسيه. والمراهقون بصفة عامة دائبو السعى إلى أن يعترف بهم ويقدرهم كل من الكبار وجماعة الرفاق على السواء لذا يجب على المدرس المشرف على نشاطات المراهقين مراعاة أن تكون الخبرات التى يتيحها لهم من ذلك النوع الذى يحقق لكل مراهق نوعا من المنزلة والمكانة لأن المراهق الذى يستطيع تحقيق أهدافه داخل نطاق المدرسة والذى ينال التقدير المناسب فيها قلما يتحول إلى مشكلة انضباطية كما أنه يكون فى أنسب وضع انفعالى لدوام الاستفادة من الخبرات التعليمية بالمدرسة والمراهقون يسوؤهم أن يعاملوا كالأطفال الصغار وأن يرغموا على أداء نشاط خاص

بالأطفال حيث يشعرون أنه لا يتناسب ومكانتهم وأضمن الطرق المؤدية إلى كراهية المراهقين للمدرسين هو أن يدعوهم بالأطفال أو أن ينم سلوكه عن أنه لا ينظر إليهم على أساس أنهم فتيان وفتيات .

٢ ـ الحاجة إلى الاستقلال : المراهق تواق إلى أن تنحل عنه قيود الأبوين، وإلى أن يصبح شخصا يوجه نفسه بنفسه فهو يريد أن يجرى حياته على النسق الذى يرضيه دون تدخل من الكبار خاصة والديه وهو تدخل يظهرهم بأنهم يعجزون عن تدبير أمورهم بأنفسهم وإفراط أحد الكبار كالأب أو الأم أو المدرس فيبسط حمايته على المراهق بالتدخل بالتوجيه والإرشاد والمعاونة فى كل صغيرة وكبيرة فى شئون المراهق كالتعنيف على المخالفات التافهة أو تولى عنه تخطيط أعماله والتوقع دائما عن عجزه على أن يسلك سلوكا يتسم بروح المسئولية وهو ما قد يترتب عليه إصابة المراهق بانهيار عصبى أو تمرد أو عجزه عن مواجهة أبسط المواقف والواقع أنه لا يوجد مانع من إشراك المراهقين فى تخطيط البرامج التربوية وفى وضع قواعد السلوك وآداب الصف الدراسى، وفى تحمل المسئولية بدرجة تتناسب مع قدراتهم المتزايدة ومسئولياتهم ومستويات نضجهم والمراهقون الذين يعاملون بأسلوب أكثر نضجا ويسلكون سلوكا يتسم بالنضج يمكن الاعتماد عليهم فى القيام بأعمال تنطوى على روح الاستقلال والإحساس بالمسئولية .

٣ ـ الحاجة إلى تحقيق الإنجاز : أكد علماء علم النفس بأن التعلم يكون له أكبر مفعول إذا أحس الطالب بعد قيامه للمجهود بأنه أنجز شيئا أو حققه ولذا لكى يتعلم التلاميذ بسرعة ويحبوا العمل المدرسى يجب أن يتبين لهم أنهم قد أحسنوا صنعا وكل تلميذ لابد له يوما من أن يحسن صنع شىء يستحق من أجله المدح والإطراء .

وهنا يجب على المدرس أن يمتدحه وأن يلفت نظر التلاميذ الآخرين بالفصل إلى حسن صنعه أما التلميذ البطىء أو المراهق الذى لا يهتم بالعمل المدرسى، فإنه يحتاج لخبرات ناجحة لكى يحقق تقدما ملموسا ويجب ملاحظة أن التهديد والعقاب لحمل التلميذ على الاستذكار له آثار جانبية سيئة فهو قد يتعلم شيئا من المادة الدراسية، ولكن قد يتعلم أيضا كراهية المدرس والمادة الدراسية، ودلت أبحاث عديدة على أن المدح أفضل من الذم فى دفع الطلاب إلى التعليم فمن

واجب المدرس عندما يستخدم هذه الحاجة كدافع التعليم أن ينوع نشاطات الفصل بحيث تتناسب مع قدرة كل طالب على الإنجاز بحيث يتيسير لكل طالب أن يشعر بأنه قد أفلح فى إنجاز شىء ما بنجاح لأن ذلك هو السبيل الوحيد لجعل جو الفصل داعيا فعلا إلى العلم.

٤ ـ الحاجة إلى تكوين فلسفة مقبولة فى الحياة: نجد أن الطفل الصغير يلقى أسئلة كثيرة ويقوم ببعض التأملات غير الناضجة عن طبيعة الكون الذى يعيش فيه ولكنه لا يظهر الاهتمام الدائب والخير والشر والدين والمثل العليا أى أنه تواق إلى الاكتمال أى أنه يريد أن يستكمل معرفته عن أغراض الحياة وأن يسد ما فى هذه المعرفة من ثغرات ونقص والفلسفة المقبولة ومجموعة المعتقدات المرضية من شأنها أن تزوده بالطمأنينة النفسية وقد دلت الدراسات على أن عملية التحول عن الدين وبدء النشاط السياسى المتمرد تصل إلى ذروة نشاطها فى مرحلة المراهقة.

كما أن القادة المستبدين الذين يؤسسون حركات الشباب والمنظمات الدينية التى ترعى جمعيات الشباب يقدمون أهمية هذه الفترة بالنسبة لتكوين الاتجاهات، ولذا تقع على المدرسة مسئولية كبرى فى مساعدة المراهق على أن يكتشف نفسه وعلى أن يتخذ لنفسه نظرة إلى الحياة تتفق مع الفلسفة الإسلامية الصحيحة نظرة تزوده بالخلق الثابت المستقر وبالإحساس بالأمن والطمأنينة.

ب - كيفية أداء الحاجات السابقة لعملها:

إذا وجدت حاجة لدى المراهق لم يتيسر له إشباعها فإنه يصبح متململا غير مستقر فيبحث لنفسه عن هدف يعينه على تخفيف حالة عدم التوازن التى يعانى منها فإن كان متعبا أخذ يتطلع إلى الراحة وإن كان نكرة لا يحسبه أحد أخذ يسعى إلى اجتذاب انتباه والتفات الآخرين إليه وأن يكون له مكانته ومنزلته كأن يقوم بأحد أعمال الشغب فى أثناء الحصة الدراسية وإذا كان واقعا تحت الحماية الزائدة جعل يحاول الحصول على الاستقلال، أما إذا تيسر الإشباع التام لحاجته فإنه تترتب على ذلك حالة مؤقتة من الاتزان وتوقيف نشاطه الذى يسعى به إلى تحصيل الهدف المناسب فالتلميذ الذى يمتدحه أستاذه أو رفاقه على شىء أحسن صنعه يظل عدة ساعات أو عدة

أيام فى غير حاجة إلى من يسمعه عبارات التقبل والاستحسان ولكنه مع ذلك يظل بحاجة إلى أن يشعر شعورا دائما بالانتماء وأن له مكانته وبأنه شخص له قيمته وفائدته، ولكن فى الواقع نجد أن الحاجات الشخصية لدى كل فرد تظل فى حالة عدم إشباع لأنه قَلما يحصل أى فرد ما على مكانة كافية أو على قدر زائد من الإنجازات أو الطمأنينة النفسية.

جـ- الظروف المؤدية إلى الإحباط:

الإحباط هو عدم إشباع أى حاجة ملحة يشعر بها الفرد ويمكن تقسيم الظروف المؤدية للإحباط إلى قسمين هما:

١ ـ العوائق: وهى ظروف أو مواقف ينشأ عنها الحيلولة بين الفرد وبين حصوله على أهدافه مثل: قوانين التفرقة العنصرية وشروط القبول التى تفرضها بعض المدارس والمعايير الصارمة المتعلقة بالزى والقوانين المدرسية التى تصر على أن يصل كل التلاميذ إلى مستويات مفروضة من التحصيل تكون مصدر تهديد للتلاميذ ذوى القدرات المحدودة أو التحصيل البطىء الفقر والعاهة الجسمية أو العيب الشخصى الذى قد يعجز الفرد عن الاشتراك فى أوجه النشاط المتاحة للآخرين.

٢ ـ تعارض الأهداف: وهى ظروف أو مواقف تنشأ عن تعارض الأهداف التى يسعى إليها الفرد لتحقيقها كالطالب الذى يحاول أن يجعل من نفسه روميو وطالبا ممتازا فى نفس الوقت والطالب الذى يحاول إرضاء مجموعتين من الناس لكل منهما مثلها العليا المختلفة وتعارض المعايير الخلقية للمراهق التى نشأ عليها فى طفولته مع أنماط السلوك الشائعة بين أصدقائه فى المدرسة أو بين الأفراد فى مجتمعه المحلى، كما أن المراهق الذى يتعلم بأنه من الخطر التدخين وشرب الخمر ولعب الميسر مثلا فإنه لابد أن يشعر بمشاعر إثم قوية حادة إذا هو انغمس سرا فى أمثال هذه النشاطات.

والمراهق الذى تقف العوائق فى وجه إشباع حاجاته أو الذى يكون واقعا فى صراع نراه شديد التوتر غير مرتاح أى أنه يكون فى حالة عدم اتزان وعدم استقرار وعليه أن يقوم ببعض الوفاق ليتمكن من تخفيض حدة التوتر الزائدة، وحتى يجعل الموقف محتملا بالنسبة له لذا يجب على

المدرسين فهم أنواع عمليات التوافق الأساسية التى يستخدمها المراهق لتحقيق الإشباع لحاجاتهم.

د- عمليات التوافق الأساسية:

١ ـ العدوان: وهو يتخذ إحدى صورتين هما:

أ ـ العدوان المباشر كقيام طلاب المدارس الثانوية بالاعتداء بدنيا على المدرسين الذين يحقرونهم أو يحولون بينهم وبين تحقيق أهدافهم.

ب ـ العدوان غير المباشر: بأن ينفس الطالب غير الموفق عن عدوانه للمدرس وبالتشاجر مثلا مع زملاء له أو بأن يرتكب مخالفة لقواعد المرور أو يحطم بعض مصابيح الإنارة فى الشوارع.

ويمكن للمدرسة استخدام قنوات مقبولة اجتماعيا لتخليص طلابها من المشاعر العدوانية كالمباريات الرياضية والحفلات المسرحية.

٢ ـ التعويض: كل مراهق يحتاج للشعور بأهميته.. ولذا فهو إذا عجز عن تحقيق الامتياز بطريقة ما عمد إلى طريقة ثانية وثالثة وهكذا فالإنسان يستعيض عن الأهداف التى لا يمكنه تحقيقها أو التى يصعب عليه تحقيقها بأهداف أخرى يمكنه تحقيقها.

فالطالب الذى يفشل فى مادة الجبر مثلا قد يعمد إلى التفوق فى الرياضة البدنية ليستعيد بذلك كرامته وتقديره لنفسه، أما الطالب الذى لا يحصل أبدا على شىء من التقدير المدرسى، قد يحقق لنفسه التمييز أو الامتياز بوصفه أشد الطلاب فظاظة فى طباعه.

ولذا يجب على المدرسين أن يدبروا لطلابهم مجالات نشاط يمكنهم أن يتفوقا فيها ليعوضوا بذلك عما قد يكون لديهم من توجه النقص والقصور.

٣ ـ التقمص أو التوحد: يلاحظ أن المراهق غير الناضج قد يعمد إلى مصاحبة الطلاب الناضجين لينعكس عليه شىء من مجدهم ولذا فمن المناظر المألوفة التى نشهدها حول المدرسة الثانوية نرى أحد الشباب غير الرياضيين يسير إلى جوار شاب رياضى ناجح أو يسير فى أثره فالتقمص قد يكون قوة ديناميكية فى تكوين الشخصية والخلق.

ويمكن للمدرسة أن تعين طلابها كثيرا على أن يقوموا بعمليات التقمص الصالحة بأن تزودهم بنماذج قيمة من المدرسين أو الشخصيات اللامعة فى التاريخ والعلم وبمجموعة من التقاليد المدرسية المناسبة.

٤ ـ التبرير: وهو يتخذ إحدى صورتين تبعا لحالة الطالب هما:

أ ـ حالة الفشل: نجد أن الطالب يصعب عليه الاعتراف بفشله فى الوصول لهدفه ولذا فإنه قد يعتذر عن قصوره بقوله إن الهدف لم يكن له أهمية على أى حال.

ب ـ عدم الرضا: وفى هذه الحالة يكون الطالب غير راض عن مستوى إنجازه ولكنه يظهر أن كل شىء على ما يرام كالطالب الذى قد يعطى دورا ثانويا فى المسرحية المدرسية فيسوؤه ذلك كثيرا ولكنه يعلن للناس أنه ما كان يشتهى أن يمثل غير هذا الدور وحده من دون ا لأدوار جميعا.

ورغم أننا جميعا نستخدم التبرير لنحتفظ عن طريقه بصحتنا النفسية لا ينبغى علينا أن نلجأ إليه كثيرا ولذا يجب على المدرسين أن يشجعوا طلبتهم على مواجهة مشكلاتهم لا أن يعمدوا إلى التخلص منها بالتبرير.

٥ ـ الإسقاط: هو وسيلة أخرى يلجأ إليها الطالب للتخلص من قصورهم ومن مشاعر الإثم عندهم وفيه ينسب الفرد إلى الآخرين ما به هو من ضعف أو خطأ أو أهواء أو نزعات فالمراهق الذى يرتكب الغش مثلا قد ينتهى به الأمر إلى نسبة الغش لكل واحد من الطلاب الآخرين بمعنى أنه قد يحكم على الطلاب الآخرين بما فى نفسه هو.

ورغم أن الإسقاط كثير الشيوع إلى حد كبير لأنه يخفض من حدة التوتر عند الفرد الخائب المحيط، لكن التجاء الفرد إليه بصفة دائمة أمر غير مرغوب فيه مع ذلك، ولذا يجب على المدرسين أن يشجعوا طلابهم على استخدام أساليب أخرى للتوافق يكون من شأنها أن تحفظ كرامتهم وتزيد من احترامهم لأنفسهم كاستذكار دروسهم أولا بأول أو تجنب توجيه اللوم لهم أيا كانت درجة ما يعانون منه من أحد أوجه القصور مع توجيه ألوان المديح المختلفة لكل ما قد يحققونه من إنجاز ونجاح مهما كان يبدو تافها أو ضئيلا جدا.

٦ ـ التمركز حول الذات : نجد أن المراهق الذى لا يشعر بالأمن والطمأنينة كثيرا ما يحاول أن يجعل نفسه مركزا للانتباه فهو قد يستعرض مقدراته أو يكثر من توجيه الأسئلة أو قد يتحدث بصوت مرتفع أو قد يحاول إظهار روح الفكاهة عنده أو القيام بأخذ أعمال الشغب فى أثناء الحصة فيجذب انتباه رفاقه بالصف ومدرسيه إليه وفى مثل هذه الحالات يرجع ذلك إلى سبب أو أكثر من عدة أسباب رئيسية كضعف القدرات الدراسية للطالب أو سوء أحواله العائلية أو عدم مراعاة النظم المدرسية للفروق الفردية بين التلاميذ فى القدرات والتحصيل . . بحيث لا تكون هناك أساليب سوية يستطيع الطالب عن طريقها أن يجتذب إليه انتباه الآخرين على نحو سوى، أما الانغماس فى مثل هذا العمل الشاذ، فكان فى حدود مقدرته لذلك فقد يسر له أن يحظى بالشعور بالأهمية .

ويمكن للمدرس أن يحقق للمراهق مثل هذه الحاجة بأن يحاول تقصى أسباب العمل الشاذ، وعلاجها بصدر رحب وتفهم عميق للحالة المرضية للطالب الشاذ مع مراعاة تنويع طرق تدريسه فى أثناء الحصة بما يتيح لكل طالب إبراز قدراته المتميزة وبما يراعى اختلاف القدرة التحصيلية لطلابه .

٧ ـ السلوك السلبى: وهو أيضا إحدى الوسائل التى يحاول الفرد عن طريقها اجتذاب انتباه الآخرين إليه وزيادة شعوره بقيمته ذلك أن من المراهقين من يعمد إلى معارضة كل شىء تقريبا بحيث إنه إذا قررت جماعة من الطلاب فى المدرسة الالتزام بخطة عمل معينة نجد هذا المراهق المخالف يرغب فى عناد أن يساير هذا القرار الجماعى، مثل هذا المراهق المخالف نجده كثير العناد والتمرد على السلطة يأبى دائما أن يتقيد بالقوانين .

والمدرس الناجح يسهل عليه أن يقوم بتشخيص هذا السلوك، وأن يرى فيه عرضا دالا على شدة ما يشعر به المراهق من الإحباط وعدم الإشباع لدوافعه فيسعى هذا المدرس بهدوء وروية للتعرف على سبب أو أسباب هذا الإحباط ثم تقديم العلاج المناسب لها .

ثالثا: العلاقة بين المراهق والراشد (الكبار)

نجد أننا نسمح للراشد بالقيام بأمور كثيرة وفى نفس الوقت نحرم على المراهق بأى من هذه الأمور، ومن هنا يمكننا تحديد الأسباب التى يمكن أن تؤدى إلى الصراع بين الفريقين فالكبار يحرمون على المراهق مثلا التدخين أو تناول المسكرات أو قيادة سيارة ما أو مشاهدة فيلم سينمائى للكبار أو البقاء خارج المنزل إلى وقت متأخر فى المساء، ونحرم على الفتاة المراهقة مثلا استخدام أدوات الزينة والتجميل أو أ ن تلبس أزياء معينة ثم يجد المراهق أو المراهقة أبويه وغيرهما من الكبار يفعلون أكثر هذه الأمور كما يلمس أن أكثر الأشياء التى تبدو ممتعة إلى حد كبير محرمة عليه تحريما واضحا وصريحا.

والمراهق لم يعد بعد طفلا ولذلك فإنه لا يرضى أن يتبوأ لنفسه مكانة عن طريق تقمص شخصية والديه أو التوحد معهما ولكننا مع ذلك نكرر عليه أن يتخذ لنفسه منزلة فى عالم الكبار حيث يمكنه أن يحصل على المركز الذى يسعى للوصول إليه لهذا فإنه يضطر فى حالة الاضطراب هذه إلى أن ينضم مع غيره من المراهقين ليكونوا لأنفسهم جماعة خاصة قد تصبح معادية للمعايير الاجتماعية عن الكبار، كما أنه يصبح لا يتقبل معاييرهم تقبلاً تاما لأنه يرى ما هم عليه من عدم اتساق وتضارب بل إنه قد يعمد إلى السرية والاستخفاء وإلى تفضيل أصدقائه على والديه اللذين يضطربان حينئذ لأنهما لا يكونان على استعداد بعد للتخلى عنه.

على أن أساس الصراع بين المراهق وبين أبويه وسائر الكبار ليس أمرا ذا جانب واحد على الإطلاق ذلك أن الكبار كثيرا ما يحسدون الشباب على حالة من قوة ونشاط ولذلك فإنهم يكبتون حسدهم هذا حيث يسخرون من أفعال المراهقين وأذواقهم وبدعهم رغم أنهم مروا بنفس هذه المرحلة وكانوا يقومون خلالها بأمور ليست أكثر نضجا.

ومن أهم خصائص النمو التى تتميز بها فترة المراهقة هى البحث عن استقلال الإرادة بما يؤدى إلى النضج أى المواجهة المناسبة لمطالب حياة الراشد، ولكن الوصول إلى الرشد ومسئولياته أمر لا يتحقق فى سهولة ويسر وبساطة فى بعض المجتمعات خاصة المجتمعات المتقدمة حيث تمثل المشاكل

الاجتماعية الكبرى كالتنقل من عمل إلى آخر وشيوع إدمان الخمر والمخدرات والطلاق وهجر الأطفال.. لحد كبير عدم النجاح فى الوصول إلى مرحلة النضج إذ يعترض الكفاح من أجل الاستقلال صعاب عديدة منها فترات الدراسة الطويلة وقوانين منع تشغيل الأطفال وعدم توافر الأعمال المناسبة للمراهقين الصغار عديمى الخبرة وتحدد سن أدنى للزواج وللتصويت وتخلى الآباء عن سلطاتهم الرقابية على المراهقين دون أن يكونوا قد أتاحوا لهم فرصة التدريب على تحمل مسئولياتهم.

وهى مصاعب يترتب عليها خلق الصراعات المختلفة بين المراهق والكبار بل وقد تؤدى إلى استبعاد السند والتأييد الانفعالى فى وقت تكون حاجة المراهقين إليه على أشدها.

ونلاحظ أنه توجد أنواع من العلاقات بين الآباء والمراهقين تضر المراهق بدرجة كبيرة وخطيرة وتعرقل وصوله إلى النضج والتى تتمثل فى:

١ ـ **الإفراط فى حماية المراهق**: فالمراهق الذى تفرض عليه الحماية الزائدة والذى لا يسمح له بأن يقيم علاقات سوية بينه وبين رفاقه والذى تحرمه فرصة ارتكاب الأخطاء ثم الاستفادة منها لا يمكنه أن يصل إلى استقلال فى يسر وسهولة.

٢ ـ **نبذ المراهق وعدم تقبله**: فالمراهق الذى ننبذه ولا نتقبله فإنه قد يتعلم تدبير أموره بنفسه ولكنه يصبح شخصا محطما من الناحية الانفعالية ويصبح فردا يصعب عليه إلى حد كبير أن يصل إلى مرحلة النضج.

٣ ـ **المبالغة الشديدة فى تقدير قيمة المراهق**: فالطفل الذى يقضى له أبواه كل ما يعن له من نزعات وأهواء فإنه ينشأ غير مستعد لتلقى الصدمات والنزال من جانب الرفاق والصحاب.

ونجد أن الأسرة بصفة عامة والمدرسة بصفة خاصة هما ما يتيحان للمراهق قدرا كبيرا من العلاقات المتكررة بينه وبين الكبار بما يضمن للمدرسة بصفة خاصة أن هذه العلاقات سيكون من شأنها مساعدة المراهق على النضج.

وتستطيع المدرسة مساعدة المراهق على التحرر والاستقلال بعدة طرق تربوية من أهمها ما يلى:

١ ـ **مساعدة المراهق على التحرر** من الأسرة بالإشراف على أوجه النشاط التى تتقبلها الأسرة ولكن دون أن تقوم الأسرة بالإشراف عليها.

٢ ـ **تقديم عالم الكبار إلى المراهق** على نحو أفضل مما تستطيع الأسرة ذلك أن المدرسة حين توفر للمراهقين فرص الاتصال بالكثير من الكبار وفرص الدراسة والأدب والمباريات الرياضية والرحلات تستطيع أن تقدم لهذا الفرد الناشئ الصغير فكرة عن عالم الكبار قد لا يتيسر له الحصول عليها فى داخل الحدود الضيقة للبيت.

٣ ـ **تقديم خبرة القيام بدور الراشد**: فالمدرسة مهيأة كذلك إلى أبعد حد لكى تتيح لطلابها تحصيل خبرات كثيرة كتحمل المسئولية والتعلم وممارسة الحكم الذاتى وتخطيط أوجه النشاط المدرسى، ولذلك فإنه فى مقدرة المدرسة أن تعلم المراهقين كيف يحسنون فهم الكبار الذين يتصلون بهم وكيف يتخذون إزاءهم اتجاهات طيبة ولاشك فى أن حسن الفهم والاتجاهات الطيبة كفيلة بأن تصلح من العلاقات بين المراهقين والكبار وبأن تقدم للمراهقين نماذج طيبة من سلوك الكبار يسستطيع المراهقون احتذاءها.

٤ ـ **معاملة المراهق على أنه راشد**: نجد أن المدرسة حين تعلم مبلغ حرص المراهقين على الدخول إلى عالم الكبار تتوخى عندئذ معاملة المراهق على أنه راشد أى تتجنب معاملتهم وكأنهم بعد أطفال فإن ما تحدثه مثل هذه المعاملة من شعور بالضعة والاستياء لمن أهم العقبات التى تحول بين الكبار وبين أن تكون لهم علاقات طيبة بالمراهقين.

٥ ـ **ربط المراهقين بالشئون العامة لمجتمعهم المحلى**: تستطيع المدرسة أن تجعل من نفسها معبرا يتوصل المراهقون عن طريقه إلى الشئون العامة لمجتمعهم المحلى فهى تستطيع مثلا تنظيم خطة برنامج دراسى جمعى لهم وأن تشرك المراهقين فى أوجه النشاط المتصلة بحكومة المدينة أو القرية وأن تتيح له فرص المساعدة فى أعمال هيئات البر والخدمة الاجتماعية وأن تسمح له بالاشتراك فى إدارة المناسبات المدرسية البارزة كالمسرحيات والبرامج الرياضية.. إلخ من أوجه النشاط الاجتماعى.

٦ ـ تدعيم إحساس المراهق بذاته وقيمته: يجب على الكبار تجنب السلوك الذى يقصد به الدفاع عن الذات بمعنى أن المدرس الذى يبنى إحساسه بأهميته على حساب طلابه إنما يدمر ثقتهم بأنفسهم ويزرع القلق فى نفوسهم وينتهى به الأمر إلى أن ينبذه طلابه ولا يمنحونه ثقتهم وبالعكس نجد أن المراهقين فى ميسورهم أن يدركوا ما قد يحاوله المدرس من تدعيم إحساس الطالب بذاته وقيمته بل إن المدرس لو سمح للمراهق بأن يتجنب المواقف المحرجة لأصلح كثيرا من الجو النفسى الذى يشيع فى الصف الدراسى.

رابعا: النمو الجسمى

تتميز بداية مرحلة المراهقة (البلوغ) عن غيرها من مراحل النمو بحدوث تغيرات جسمية مفاجئة ومهمة ذات أهمية نفسية بعضها واضحة كازدياد الطول وغلظ الصوت وبعضها الآخر مستتر أو أقل وضوحا ولكنها لا تقل عن الأولى فى الأهمية وكل هذه التغيرات تتجه بالمراهق أو المراهقة فى الطول والوزن أو النمو الجسمى العام ويستمر لمدة ثلاث أو أربع سنوات وهذا النمو الجسمى فى هذه الحالة يتميز بانعدام الاتساق إلى درجة تشغل بال المراهقين وآبائهم ومعلميهم وعله ذلك أن نمو العظام والعضلات يكون أسرع من التعلم اللازم لحسن استخدام هذه الكتلة الجديدة من العضلات وإذا بالعادات الحركية التى تخدم الطفل كالوقوع برشاقة إلى الأرض أثناء اللعب تصبح وقد فقدت كفايتها وإذا بالجسم الجديد يتطلب أنواعا جديدة من التعلم.

كذلك تتعرض نسب الجسم وأبعاده للتغيير كما تتغير ملامح الوجه لأن نمو الجزء الأسفل من الوجه يتأخر عن نمو الجزء الأعلى منه وأما السيقان التى كانت متناسبة فتأخذ فى النمو بسرعة أكبرمن العجز بينما اليدان والساقان تسبقان نمو الجسم بعدة سنوات بالإضافة إلى أن المراهق يكتسب أيضا قوة ومهارة ولياقة لم تكن لديه من قبل فالمراهق الذى تجاوز فترة البلوغ يكون فى كل الحالات تقريبا أشد قوة وأرشق حركة وأكثر حظا من المهارات الجسمية عن غيره من الأولاد الذين لم يصلوا لمرحلة البلوغ بعد، بل إنه يتفوق بسرعة كذلك على المراهقات اللاتى كانت

قوتهن قد ازدادت قبل ازديادها عند المراهقين سنة تقريبا فكان تفوقهن تفوقا قصير الأمد .

إن المراهقة من عدة وجوه هى الفترة التى يكون فيها الفرد متمتعا بأكبر قدر من الصحة فى حياته فهو يكون قد خلف أمراض الطفولة خلف ظهره كما أنه يكون بمنجاة من انحطاط وانحلال الشيخوخة لكن عادات الحياة التى تتعلق باستمرار القوة البدنية ترسى قواعدها مع ذلك فى هذه السنوات الأساسية صحيح أن الجسم الناشئ قد يتعرض لأذى كثير ثم يسلم منه ويسترد عافيته، لكن العادات الضارة المؤذية قد تثبت من الناحية النفسية ويصبح لها إذا لم يتخلص المرء من سيطرتها أثرها على الفرد فإذا به يعيش فى مرحلة النضج على مستوى دون المستوى المثالى أو الكمال .

ويلاحظ أنه توجد عدة تصورات خاطئة أو أفكار شائعة غير صحيحة تتصل بخصائص ومظاهر جسم المراهق منها :

١ ـ إن زيادة الشعر فى جسم المرأة تدل على الذكورة .

٢ ـ إن اتساع العجز عند الأولاد يدل على الأنوثة .

٣ ـ إن الجبهة الضيقة تدل على قلة الذكاء .

٤ ـ إن الجسم « طوله ووزنه »دليل على درجة النضج وهو تصور يجعلنا نتوقع الشىء الكثير من المراهق ذى الجسم الضخم غير الناضج بعد، مما يدخل فى نفسه القلق ومشاعر القصور بينما إذا عاملنا مراهقا ناضجا ضئيل الجسم كما نعامل الأطفال عملنا على إثارة استيائه وعدوانه .

٥ ـ إن الجسم الضخم القوى دليل على الذكاء وهو تصور ينطبق فقط على بعض الحالات لا على كل الحالات ولذا نجد أن بعض المراهقين ذوى الأجسام الضخمة والذين لا يوفقون فى عملهم الدراسى، يعوضون عن ذلك باكتساب القوة البدنية (البروز فى مجال الألعاب الرياضية المختلفة) .

وواجب المدرسة إزاء مثل هذه التصورات هو أن تعاملها كلها على أنها أباطيل وأفكار غير معقولة وذلك لتخلص المراهق الذى تكون عنده بعض هذه الخصائص من القلق والاضطراب .

ويجب ملاحظة أن المراهقين عادة يتحدثون دائماعن خصائصهم الجسمية والعقلية وأن المظهر الجسمى والنمو الجسمى السريع وانشغال المراهق بمراقبة التغييرات التى تطرأ على جسمه من شأنها أن تؤثر فى كل أوجه النشاط عند المراهقين، وفيما يلى بعض الحقائق العلمية التى يجب على المدرس الإلمام بها وكيفية تعامله الأمثل معها وهى :

١ – عدم التناسق بين جوانب النمو عند الفرد : نجد أنه يترتب على تفاوت معدلات نمو المراهقين ما يلى :

أ ـ نشوء فروق بين المراهقين : مما يؤدى إلى حساسية كبيرة فيما بينهم .

ب ـ اختلاف الراشد النموذجى عن نظرة المراهقين إلى أنفسهم مما يؤدى إلى كثير من الحساسية فيما بين المراهقين والراشدين .

وهذه صورة من حقائق الحياة لا يمكن تغييرها وكل ما يملك المدرس الذى يقوم بتربية المراهقين أن يفعله هو أن يأمل فى مساعدة المراهقين على أمرين هما :

أ ـ أن يحسنوا فهم عملية النمو والتغيرات والمشاكل التى يترتب عليها .

ب ـ أن يصنعوا لأنفسهم مجموعة قيم تجعل الأغلبية العظمى لتلك العناصر غير الملموسة (المعنوية) من الخلق والشخصية .

٢ـ عدم وجود برنامج واحد من الألعاب الرياضية مناسب لكل المراهقين : مع ملاحظة أن النشاط الجسمى هام جدا ولا يقل أهمية عن المواد الدراسية المختلفة، ووجوب العناية بالبرامج التربوية العلاجية فى مجال المهارات الجسمية .

٣ ـ ارتباط قوة الجسم والمهارات الحركية بمكانة أو مركز المراهق : يلاحظ أن قوة الجسم والمهارة الحركية لها ارتباطها المهم بشعبية المراهق وبمشاعر الثقة بالنفس عنده وبتوافقه الاجتماعى ولهذا فقد تضطر الظروف المدرس إلى أن يقوم بمساعدة المراهق الضئيل الجسم غير الكفء من الناحية الجسمية على أن يكون لنفسه مركزا فى مجموعة فصله أو مدرسته .

٤ ـ تجنب التنافس غير العادل بين المراهقين غير المتكافئين فى القوة والمهارة الحركية :

مثال ذلك أنه فى إحدى المدارس نظمت مباراة فى الملاكمة بين ولد ضخم غير بالغ وولد بالغ أصغر حجما منه صحيح أن مدرس التربية البدنية عمد فى نهاية الأمر إلى إيقاف تلك المباراة ذات الجانب الواحد، ولكن هذا لم يتم إلا بعد وقوع قدر كبير من الأذى النفسى، ومن الطبيعى أن أمثال هذه الواقعة ستحدث من تلقاء نفسها فى فناء الملعب أو فى الحى الذى يعيش فيه التلاميذ. لكن من واجب كل مدرس أن يجعل هذه الوقائع نادرة الحدوث فى المدرسة حيث يتولى المدرسون الذين يفهمون المراهقين توجيه نشاطهم.

٥ ـ وجود أمور كثيرة لها أثرها الجسمى المباشر على المراهق: كعادات التغذية والتدريب البدنى، والاستجمام والنوم والعمل والدراسة بل قد تصبح هذه الأمور من الرسوخ بحيث تستمر مع المراهق فى فترة النضج ولذا فإن مجرد دراسة الصحة العامة والقواعد الصحية ودروس التربية البدنية غير كاف تماما لأن التلميذ لا يمارسها فعلا فى خارج المدرسة.

إذاً فالمطلوب وضع برنامج ينغمس فيه التلاميذ بقوة وبعمق إلى حد أنهم يحملون إلى بيوتهم وإلى عاداتهم اليومية مبادئ الصحة واللياقة البدنية التى يتعلمونها فى المدرسة.

وذلك بتدبير أوجه نشاط مختلفة ممتعة، ترتبط بهذه الأمور، يمارسها فعلا التلاميذ كعمل جداول لأوزان وأطوال كل تلاميذ المدرسة أو عمل مسح شامل صحى أو إجراء تجارب غذائية على الحيوانات.

خامسا: التطور العقلى

أ. أثر العوامل البيئية والفروق الفردية:

نجد أن المكونات (أو القدرات)الأساسية لتطور النمو العقلى (كالتذكر والإدراك) يتم اكتمالها تقريبا عند بدء مرحلة المراهقة، وهذا لا يعنى أن النمو العقلى يكون قد تم إلى درجة محسوسة فى بداية مرحلة المراهقة بل هو يستمر بعد ذلك أيضا وفيما يلى بعض العوامل المهمة التى يجب أن يأخذها المدرس بعين الاعتبار عند قيامه بالتدريس للمراهقين:

١ ـ وجود اختلاف واسع المدى بين المراهقين فى قدراتهم المختلفة: نتيجة للعوامل البيئية المؤثرة فى الذكاء، والفروق بين الأفراد فى معدلات النمو. صحيح أننا نجد هذه الفروق قائمة بين الراشدين بينهم فى النواحى العقلية ذلك التنافس الذى يضطر إليه المراهقون فى المدرسة.. ومن نتائج هذه المنافسة أن المراهقين ينظرون إلى قدراتهم العقلية على أنها سمة ثابتة عندهم لا تتغير من شأنها دائما أن تضعهم فى منزلة معينة بين أقرانهم، ولذلك فإنه لا يتضح لهم ولا لآبائهم أن النمو العقلى أمره مستمر، ويعتمد بدرجة كبيرة على ميول واتجاهات الطلاب أى يعتمد بإيجاز على مدى رغبتهم فى التعلم.

٢ ـ ظهور طائفة عامة من الخصائص: (القدرات العامة) نتيجة لامتزاج عدة أمور معا منها الميول والدوافع والقدرات وعادات التفكير وتطور المفاهيم عند الفرد وأساليبه الفنية فى حل المشكلات.

٣ ـ استمرار النمو العقلى: رغم أن كثيرا من العمليات العقلية الأساسية تكاد تصل إلى تمام نضجها فى مرحلة المراهقة، لكننا نلاحظ نموا فى القدرة أو الاستعداد، عندما نقيمه على امتداد هذه المرحلة، بل وإنه من المحتمل أيضا أن أوجه النشاط العقلى الأكثر تعقيدا كالاستدلال المجرد، يستمر نموها وتطورها حتى أوائل سن الثلاثين، كما أن التعلم يستمر أيضا بغض النظر عن النقطة التى يتوقف عندها نمو قدرة الفرد على التعلم كما توجد عدة أمور تصبح جزءا من الذكاء الوظيفى الفعال عند الفرد هى:

١ ـ تزايد درجة الحذق العقلى .　　　　٢ ـ ازدياد حظ مفاهيم الفرد من العمق .

٣ ـ ازدياد التكوين المعرفى تركيبا وتعقيدا .　　　　٤ ـ تعلم المهارات والأساليب الجديدة .

٤ ـ تزايد التخصص فى القدرات العقلية : نجد أن الميول والقدرات يتزايد تخصصها عند بلوغ المراهقين منتصف مرحلة المراهقة نجد أنه يوجد ارتباط عال نسبيا بين القدرات المختلفة للتلميذ الصغير فى المرحلة الابتدائية بحيث إذا كان يحسن القراءة فإنه يميل إلى أن يكون تلميذا قويا فى المواد الأخرى، كالحساب والجغرافيا ورغم صحة هذه القاعدة إلى حد ما بالنسبة لمرحلتى المراهقة والنضج، لكننا نجد هذا الارتباط أقل مما كان فى مرحلة الطفولة بمعنى أن القدرات تزداد تخصصا كلما تقدم العمر بالفرد لذا فالمراهق الذى يكون متفوقا مثلا فى مواد الرياضيات قد يكون تحصيله سيئا جدا فى مواد أخرى كالإنشاء أو النحو والصرف ولذا يجب على المدرس والمدرسة عند وضع اختيارات آخر العام الدراسى وعند تصنيف التلاميذ تصنيفا متجانسا على الفصول الدراسية مراعاة تفاوت واختلاف قدرات الطالب الواحد .

ب.العوامل التى تعوق النمو العقلى: يمكن تقسيمها لمجموعتين :

أ ـ عوامل عضوية : وتتمثل فى أنواع النقص العضوى وهى أنواع يبلغ عددها نحو مائة نوع وهى ترتبط بالتأخر العقلى أو تسهم فيه .

ب ـ عوامل غير عضوية بيئية : وهى عوامل تناهض وتقاوم النمو العقلى خاصة فى مرحلة المراهقة من أهمها ما يلى :

١ ـ الحرمان الحضارى : من الحقائق المسلم بها أن الذكاء يتأثر بالتعليم وتعريف الذكاء يتضمن عامل الثقافة ولذا يقال إن الذكاء ذو صلة وثيقة بالمدنية التى ينشأ فيها الفرد وما تتيحه له هذه المدنية من فرص وخبرات وما تفرضه عليه من مطالب .

فالحياة البدائية مثلا فى داخل غابة استوائية تتطلب مواجهتها خبرات ومهارات مغايرة تماما لما تتطلبه الحياة فى مدينة متقدمة حضاريا كالقاهرة فلا يستطيع قاطن الغابة الاستوائية مواجهة متطلبات نمط الحياة فى مدينة القاهرة دون تعلم ولا يستطيع ساكن مدينة القاهرة مواجهة

متطلبات نمط الحياة فى الغابة الاستوائية بما فيها مثلا من حيوانات مفترسة وزواحف قاتلة، ولذا فلا عجب أننا نرى شبابا كثيرين تلقى بهم ظروف الحياة اليوم فى عالم معقد ليس فى خبرتهم السابقة ما يؤهلهم له أى لم يسبق لهم تعلم السلوك الذاتى التفكير المجرد أو استخدام الألفاظ استخدامات معقدة فلا يحسنون صنعا عندما يواجهون مطالب المجتمع التكنولوجى فالأطفال الذين يعيشون فى بيئات محلية منعزلة عن الينابيع الحضارية الكبرى فى المجتمع كالبدو والمتنقلون فى صحارى مصر وسكان الواحات المصرية لا يتيسر لهم إلا الحصول على درجات مخفضة فى اختبارات الذكاء واختبارات التحصيل المدرسى.

وهذا النقص النسبى عندهم يتزايد بتقدم أعمارهم حتى إن درجاتهم فى فترة المراهقة تكون أكثر انخفاضا من معدلات درجات الأطفال فى الصفوف الخامسة والسادسة.. من المدرسة الابتدائية فى أى مدينة مصرية وواجب المدرسة هناتقديم خبرات حياة منوعة لتلاميذها بما يتناسب مع متطلبات عالمنا المتغير.

٢ ـ اتجاهات انهزامية: إذا كان انعدام الفرصة هو السبب الوحيد للقابلية المنخفضة فى النواحى الدراسية كان من المحتمل إصلاح هذا النقص بصورة لا بأس بها عن طريق إتاحة فرص جديدة مضاعفة أو تمرينات علاجية كافية فى المدرسة، ولكن هناك مراهقون كثيرون يكونون ضحايا سنوات من التأثيرات السيئة والفشل فى الأعمال المدرسية لذلك تسود لديهم الاتجاهات السلبية فنجدهم قد كونوا لأنفسهم صورة قائمة ومستوى منخفضا للطموح مما يستبعد معه أن يكون للبرامج الدراسية العادية تأثير كبير عليهم إذ أنه من المسلم به أن القدرات العقلية الجيدة لا تتم إلا إذا توافرت الدوافع القوية والاتجاهات السليمة الإيجابية بجانب أن هذه المشكلة تزداد تعقيدا بسبب أن هؤلاء الأطفال يكونون قد أخفقوا فى سنوات الدراسة الأولى فى تعلم المهارات الأساسية «القراءة والكتابة والحساب» ثم تنشأ عندئذ حلقة مفرغة من المشاكل بحيث تجد الطفل الذى فشل فى القراءة قد فشل كذلك فى تعلم الأشياء الأخرى بحيث إنه حين يصل إلى الصفوف النهائية من المدرسة الابتدائية يكون قد يئس تماما من اللحاق بركب زملائه وعندما يصل مرحلة المراهقة يصبح من الصعب عليه أن يروض نفسه على تعلم هذه المهارات الأساسية على أساس أنها

أوجه نشاط لا ينبغى لمن كان فى سنه أن يمارسها وواجب المدرس هنا محاربة مختلف مظاهر الاتجاهات السلبية وتشجيع تلاميذه ذوى هذه الاتجاهات على التحصيل الدراسى مهما كان قدره ضئيلا لأن القليل بمضى الزمن يصبح كثيرا وتجنب عقابهم بصفة نهائية ومطلقا عدا حالة تكاسلهم فيعاقبون على كسلهم لا على ضآلة تحصيلهم.

٣ ـ الإهمال وسوء الرعاية: يؤدى إهمال وسوء رعاية الأطفال فى أغلب الحالات إلى إعاقة نموهم العقلى ومن أمثلة الأطفال المهمل رعايتهم ما يلى:

١ ـ أطفال مؤسسات الإيداع «الملاجئ»

٢ـ الأطفال الذين لا يجدون فى بيتهم إلا الإهمال الشديد.

٣ ـ الأطفال الذين توقع عليهم العقوبات القاسية.

٤ ـ الأطفال الذين يعيشون حياتهم بمعزل عن غيرهم من الأطفال والراشدين.

وأمثال هؤلاء الأطفال والمراهقين قد يتعرضون لدرجة من الاضطراب بحيث إنهم يعجزون عن التعلم ويصلون إلى درجة من الاضطراب الانفعالى، تعجزهم عن أداء الوظائف العقلية الأداء، السليم بل إن الأمر قد يتفاقم ويتعاظم عندهم إلى حد يصبحون معه من المرضى النفسيين أو العقليين أو ممن يوصمون بالضعف العقلى، ولو أنه من الأصح أن نعدهم حالات شبيهة بالضعف العقلى، وذلك لأن توافر البيئة الطبيعية العادية لأمثالهم يؤدى إلى تحسن رائع فى حالتهم نحو النمو الطبيعى وواجب المدرسة هنا توفير الرعاة الكافية لهؤلاء المهملين تركيز الاهتمام عليهم بما يكفل لهم بيئة طبيعية:

جـ - بعض التصورات الخاطئة: أدت عوامل كثيرة لذيوع تصورات غير صحيحة بين الناس عن النمو العقلى ومن أهم هذه العوامل ما يلى:.

١ ـ قيام بعض الآباء من الباحثين عن الارتقاء فى المنزلة الاجتماعية بعقد مقارنات بين الأطفال.

٢ ـ قيام بعض المدرسين غير ذوى الخبرة بتعميمات غير موفقة.

٣ ـ كثرة اهتمام الناس بالقياس العقلى.

ومن أهم هذه التصورات الخاطئة:

١ ـ التلميذ المنخفض التحصيل، هو تلميذ متخلف عقليا وواجب المدرس هنا أن يلفت نظر المراهقين إلى عدة حقائق منها:

أ ـ أن القدرات العقلية عند الإنسان أمور معقدة.

ب ـ أنه توجد فروق كبيرة بين الناس فى القدرات العقلية المختلفة.

جـ ـ أنه فى استطاعة كل فرد أن ينمو نموا يتفق وما له من أوضاع عقلية خاصة.

د ـ أن درجة قياس التحصيل الدراسى فى المرحلة الابتدائية بصفة خاصة والمرحلة الإعدادية بصفة عامة هى دائما ذات دلالات على التخلف العقلى لأن القدرات العقلية الخاصة فى هذه الفترة من حياة الفرد لا تكون قد تبلورت بصورة قاطعة ونهائية وواضحة بعد.

٢ ـ التحصيل السريع والتحصيل البطىء: الطفل البطىء النمو ينتهى نموه بانتهاء مرحلة الطفولة يجب ملاحظة أن الفروق بين الأفراد فى التحصيل العقلى فى مرحلة المراهقة أكبر منها فى مرحلة الطفولة ومن التصورات الخاطئة أن المعدل البطىء من النمو عند الطفل ذى القدرة العقلية المنخفضة أمارة أو دليل على انتهاء النمو فى نهاية مرحلة الطفولة، ولكن الحقيقة عكس ذلك تماما فالنمو يستمر عند مراهقين كثيرين حتى سن الثلاثين بل إن بعض الوظائف العقلية المعينة قد يستمر نموها إلى سن الأربعين بشرط ألا يكون الفرد قد تعرض لشىء من الأمراض أو الإصابات ومن الخطز افتراض أن الطفل ذا القدرة المنخفضة قد تعلم كل ما تعلمه عند بلوغه السن القانونية لترك المدرسة بل ومن المهم جدا له إتاحة فرصة الدراسة له سنة أخرى أو سنتان لأنه من المحتمل أن يكون هذا الطفل قد وصل فى نهاية الأمر إلى حد من النمو يتمكن عنده ولأول مرة فى حياته من تعلم الأمور المجردة.

٣ ـ وجود فروق فى القدرات العقلية بين الجنسين: لا صحة للقول بأنه توجد فروق بين الجنسين من حيث القدرة على التعلم أى القول بأن البنات أحط من البنين فى التفكير الاستدلالى

أو حل المشكلات وأنه تغشى عقولهن عوامل انفصالية وعاطفية ومع ذلك توجد فروق بينهن وبينهم من حيث الاستعداد والتحصيل فالبنات يتفوقن على البنين مثلا فى القدرة اللغوية بينما البنون فى القدرة العددية والميكانيكية وهى فروق ترجع بداهة إلى الأدوار المختلفة التى يفرضها المجتمع على كل من البنات والبنين.

٤ ـ **المراهق الذكى غريب الطباع**: من التصورات الخاطئة الشائعة أن المراهق شخص لا يحسن التوافق قدر له أن يعيش حياته منعزلا يتقى الناس وهو تصور ينطبق فقط على حالات قليلة لأن المراهق المتوافق دراسيا يميل بصفة عامة إلى أن يكون حسن التوافق ذا براعة فى علاقاته الاجتماعية بدرجة لا تقل عند غيره من ذوى التحصيل المتوسط.

٥ ـ **الفرد الأوروبى الأبيض متفوق فى ذكائه**: لم تثبت نتائج البحوث المختلفة والكثيرة فى هذا المضمار ما يثبت أن تفاوت الجماعات العنصرية المختلفة فى الخصائص الوراثية يؤدى إلى تفاوت فيما بينها من حيث الاستعدادات العقلية فالثقافات الاجتماعية المختلفة تتطلب من عقول أبنائها متطلبات مختلفة وأن ما تراه ثقافة اجتماعية ذكاء قد تراه ثقافة اجتماعية أخرى أمرا محتقرا عديم الجدوى، ومن الثابت علميا أن أبناء الجماعات العنصرية والقومية المختلفة يشتركون فى الحصول على نسبة ذكاء عالية جدا أو منخفضة جدا وإن ما يلاحظ من فروق فى هذا الشأن يمكن أن ينسب إلى اختلاف ظروف الحياة أكثر مما ينسب إلى الفروق الوراثية.

سادساً: تطور الأوضاع والاتجاهات والقيم

أ. حتمية التطور:

نجد أن الطفل الصحيح الجسم تكون لديه أوضاع واهتمامات عديدة فهو ينتقل فى يسر من عمل لآخر كما يسهل عليك كثيرا أن تقنعه بأن شيئا ما حلال أو حرام فيقلد الشخصيات الروائية التليفزيونية أو السينمائية الخيرة والشريرة على حد سواء (أى يتقمص هذه الشخصيات) كما أنه يصطنع فى سهولة ويسر أيضا ما يجده عند والديه من قيم واتجاهات خاصة ما يكون لديهما من اتجاهات نحوه بالذات.

أما المراهق فإنه لا يتقبل التعاليم على علاتها سواء كان مصدرها الأسرة أم المدرسة بل إنه فى غمرة سعيه الى الاستقلال والتحرر قد يصر على رفض هذه القيم أو على الأقل يظهر للناس رفضه لها كسبيل يبتغيه لإظهار استقلاله بجانب أنه يكون قد وصل إلى حد النمو يسمح له بأن يختبره بموازين الواقع والعقل ما كان يتقبله قبولا أعمى أثناء طفولته من قواعد وتعليمات، ولذا يطالب المراهق بتقديم أدلة وتبريرات وأسباب عقلية ومنطقية ليقتنع باتخاذ سلوك ما فلا ترضيه أو تقنعه الحجج الواهية والسطحية فيجادل ويناقش ويعترض كثيرا.

ب ـ أهم الاتجاهات العامة: ومن المؤسف حقا أن المناهج التى تستخدم فى تحويل الأوضاع والاتجاهات والقيم لم تصل إلى حد الكمال بعد بسبب معوقات عديدة ومع ذلك فهناك عدة اتجاهات مسلم بها علميا تصاحب تطور النمو فى مرحلة المراهقة.

جـ - اتجاهات فى تطور النمو: نجد أن المبادئ المتعلقة بنمو الاتجاهات والمثل العليا والقيم التى تشيع بين المراهقين تختلف من حضارة لأخرى بل ومن زمن لآخر ومع ذلك يوجد عدد محدود من اتجاهات النمو التى تشيع فى المناطق الجغرافية والحضارية المختلفة ومن أهمها ما يلى:

١ ـ تناقص عدد الاهتمامات: يمتاز الأطفال الصغار وخاصة الأصحاء والنابهين منهم بأن لهم اهتمامات كثيرة أى أنهم قد يظهرون شغفا مفرطا بما يدور من مختلف الأحداث فى البيت والمدرسة ومجتمعهم المحلى ولكنهم بتقدم العمر يهتمون بأمور قليلة يركزون بذل طاقة نشاطهم عليها خاصة الأمور ذات الطبيعة الاجتماعية والجنسية لذا نجد مراهقين كثيرين يبدون مقاومة قوية للجهود المباشرة للأسرة أو المدرسة لإثارة اهتمامهم بأوجه نشاط يرى أيا منهما ضرورة مشاركة المراهقين فيها.

٢ ـ استقرار الاهتمامات وتخصصها: يلاحظ أن اهتمامات المراهقين تستقر وتثبت بمرور الزمن كما أن اهتماماتهم تتخصص منذ المراهقة المبكرة فى أمور عديدة مثل النواحى الرياضية والأدبية والموسيقية والهوايات وهو تخصص يستمر أيضا فى مرحلة النضج.

لذا تعد سنوات الطفولة المتأخرة والمراهقة المبكرة على درجة كبيرة من الأهمية فى تنمية

الأنماط السلوكية المهمة والعادات الدافعية ومن الأمور الخاطئة التى يقوم بها بعض الأسر والمدارس إرجاء التفكير فى أمور المهن وأوجه النشاط فى الحياة إلى مرحلة زمنية متأخرة من المدرسة الثانوية بل يجب تعريف تلميذ المرحلة الإعدادية بأوجه النشاط الجامعية متى أراد الالتحاق بها مستقبلا أو إعداده ممارسة وتفكير للمهنة التى يفضل الالتحاق بها مستقبلا، كما يجب على المدرسة والأسرة استغلال هذه المرحلة فى تثبيت أوجه الاهتمامات المفيدة والمرغوبة لدى التلميذ، التى ستستمر معهم طوال حياتهم كالقراءة الحرة الترويحية.. وأوجه النشاط البدنى.. والهوايات الابتكارية.

٣ـ تناقص الاهتمام بالعمل المدرسي: الموضوعات المدرسية: نجد أن العمل المدرسى بصفة عامة يشبع لدى بعض المراهقين حاجاتهم الأساسية للإنجاز والمكانة بين الناس بجانب نجاحهم فى أداء هذا العلم فيظلون ينظرون للمدرسة باهتمام بالغ ويتطلعون بشوق وشغف زائدين الى عام دراسى جديد، ولكن نسبة كبيرة من المراهقين يلاحظ تناقص اهتمامهم بالعمل المدرسى لسبب أو أكثر من الأسبابا التالية:

أ ـ تناقص الاهتمامات وزيادة تخصصها.

ب ـ زيادة قدرة المراهق على اختيار الواقع والآثار المترتبة على الفشل فى العمل.

جـ ـ تزايد الاهتمامات الاجتماعية والجنسية للمراهق والتى لا تكاد تجد لها فى العمل المدرسى متنفسا.

د ـ وجود هوة بين العمل المدرسى والتطلعات المهنية للمراهق.

٤ ـ اصطباغ القيم بالصبغة الاجتماعية: نجد أن الطفل الصغير يتقبل القيم وخاصة القيم الأخلاقية منها تقبلا أعمى، فالكذب عنده خطيئة خلقية وهذه قاعدة استثناء فيها كما أن لغة الطفل تكون مشبعة بالكثير من أحكام القيمة فالشىء يكون عنده إما حسنا أبيض أو سيئا أسود ولا شىء غير ذلك، أما مرحلة المراهقة فإن القيم تربط أكثر فأكثر بالقوى الاجتماعية وعلى هذا

فالكذبة البيضاء لتجنيب إيذاء مشاعر شخص ما تكون مقبولة.

ويبدأ المراهق يرى أن هناك بين الحسن والقبيح منازل ومراتب كما أنه يستدل كثيرا عند تقديره لسلوك ما مما يكون لهذا من آثار على الآخرين.

ولكن بعض الناس يرون أن هذه الأخلاقيات الاجتماعية بديل شيء عن النظام الخلقى المثالى الذى يتصف والجدية ومهما يكن الأمر فإن هذا الاتجاه قائم فعلا فى المجتمع ويجب علينا الاعتراف به ليمكننا فهم المراهق.

٥ ـ التغيير فى عمليات التقمص أو التوحد: يلاحظ أن عمليات التقمص عند مراهقين كثيرين تدل على عدم تناسب طموحهم مع إمكاناتهم الشخصية فيلاحظ أن المراهق يتسم بأحد ما يلى:

١ ـ التوحد مع شخصيات من عالمه البعيد والخيالى: بسبب اتساع آفاقه الاجتماعية والعقلية بعكس الطفل الذى كثيرا ما يتقمص أشخاصا واقعيين من بيئته المباشرة.

٢ ـ الميل الى ربط نفسه مع صغار الراشدين الناجحين: أو ذوى الجاذبية الذين يقرأ عنهم أو يعرفهم معرفة شخصية كالمدرس الناجح بدلا من أن يتوحد مع الأشخاص اللامعين من أمثال نجوم التليفزيون والسينما كما يفعل الأطفال.

٣ ـ اتخاذ نفسه مثلا أعلى: يكون مزيجا من صفات مجردة بدلا من أن يقتدى بشخص حقيقى.

جـ ـ القوى التى تشكل «تكون» الاتجاهات والقيم: نجد أن المعلومات التى يكتسبها المراهق يتسع أثرها بحيث تشمل بجانب تغيير تكوينه المعرفى تغيير كيانه الوجدانى وخلقه وشخصيته، والمراهقة فترة انتقال وتغيير سريع، ولذا نجد المراهق يلتمس معنى للعالم الطبيعى والاجتماعى المحيط به بحيث نجد أن فلسفة الحياة التى يسعى إلى تحصيلها تتوقف على عوامل اجتماعية ومصادر معرفة عديدة تكتنفه فى كل زمان ومكان وهى عوامل ومصادر تتمثل فى الناس والمؤسسات الاجتماعية ومن أهمها ما يلى:

١ ـ المستوى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى: تختلف اتجاهات وقيم المراهقين باختلاف الجماعات الثقافية والمستويات الاجتماعية والاقتصادية المنتمين إليها إذ تختلف من حيث:

١.نوعية الاستجابات التى تدعمها:

٢ـ النماذج السلوكية المثالية: التى تقدمها لأبنائها وتطالبهم باحتذائها ويتسع اختلاف المراهقين فيشمل مثلا اتجاهاتهم نحو الملكية والعنف والانتظام بالمدرسة والجنس والدين والقيم الأسرية ومفهوم الذات فكرته عن نفسه وفكرة الآخرين عنه والدوافع والأهداف.

٣ ـ وسائل الإعلام: نلاحظ أنه يسهل على المشهورين من رجال الصحافة والتليفزيون والإذاعة المحبوبين من المراهقين، أن يؤثروا بدرجة كبيرة وفعالة بسهولة ويسر فى تغير سلوكيات واتجاهات وقيم المراهقين إن المراهقين يقومون بتمقص شخصياتهم فيقلدون مثلا أنماط تصفيف شعرهم وموديلات أزيائهم وأساليب تأنقهم فى أحاديثهم باعتباره بطلا أو معبودا لهم وعلة هذا أن أغلب المراهقين فى هذه المرحلة الانتقالية من حياتهم تكون شخصياتهم غير مستكملة النضج فى كل جوانبها بعد فيسهل تأثرهم بمعبودهم أو بطلهم بفعل الهالة التى تحيط بهذا الشخص.

٤ ـ جماعة الأفراد وقادتهم: لا يتميز المراهقون بأنهم أقل ميلاً للنقد وأكثر قابلية للاستثارة فقط بل والأخطر من ذلك يتميزون بأنهم أكثر اندفاعا لمسايرة ما يشيع بين غيرهم من المراهقين مما يجعل لجماعة الأقران أو الصحبة تأثيرا كبيرا على أفرادها وهذا هو سبب اندفاع بعض المراهقين للإخلال بالنظام المدرسى مثلا عندما يجدون تشجيعا وتأييدا من أقرانهم وجماعة الأقران هذه غالبا ما يتزعمها مراهق قوى الجسم أو فرد ناضج يقودها فيتأثر بقية أفرادها به وينفذون كل أوامره حرفيا بلا جدال أو تفكير ولو أدى ذلك بهم إلى الخروج على النظم المختلفة للمجتمع.

وهذه نقطة ضعف خطيرة فى شخصية المراهق وكثيرا ما أساء ناضجون كثيرون استخدامها تحقيقا لمآربهم الشخصية كالقادة المستبدين من أمثال هتلر وموسولينى وغيرهما بإنشاء منظمات شبابية وكزعماء العصابات ورؤساء الجمعيات والجماعات الدينية السياسية السرية والعلنية وواجب المدرسة هنا أن تعد العامل المحدد الأساسى لاتجاهات المراهقين والقيم التى يحملونها وتزودهم بها

مثلا فى الأحكام الصحيحة للشريعة الإسلامية.

٥ ـ الجماعات المنتمون إلى مؤسسات منظمة: نجد أنه فى المجتمع البسيط أو البدائى قيما عامة تشيع فى الحضارة بأكملها فيوجد مثلا دين واحد ومجموعة واحدة من معايير السلوك ووجهة نظر واحدة نحو دور الرجل ودور المرأة أما فى المجتمع المعقد بسبب تقدمه الحضارى، فالأمر عكس ذلك إذ يترتب على كثرة عدد المؤسسات المنظمة فيه كفرق الكشافة والمنظمات والنقابات والنوادى الرياضية، تعدد أنواع القيم والسلوكيات فيه والوظيفة الأساسية المهمة لكل منها تكوين اتجاهات وقيم معينة لأعضائها، والمراهقون قد ينتمون لمثل هذه الجماعات والمؤسسات بسبب توجيه الوالدين أو لأن اتجاهاتهم وقيمهم تتفق مع الاتجاهات والقيم التى تتبناها، هذه الجماعات صحيح أن هذه الجماعات منظمة تتمتع برضا الجميع تتفق اتجاهاتها وقيمها مع التقاليد التى تستند إليها قوانين وعادات المجتمع ولكن مما لا شك فيه أيضا أنه توجد طائفة من الاتجاهات والقيم التى تسود فى هذه الجماعات لا ترضى عنها الأغلبية الساحقة من الشعب بجانب أن بعض هذه الجماعات تبث معتقدات تؤدى لخلق ألوان من الصراع النفسى لدى المراهقين.

٦ ـ الأخلاق والمعتقدات الدينية: ليس صحيحا أن المراهقين يمرون بفترة من صورة الإضراب الأخلاقى والدينى لأنهم فى الحقيقة على درجة كافية من التبصر والحكمة تجعلهم يرون ذلك التناقض القائم بين المعتقدات المتزمتة وبين الجانب العقلى فتطلعهم إلى تحقيق المثل العليا وتحمسهم الشديد أحيانا لإعادة تنظيم الكون يرجع الى أنهم يلتمسون للحياة معنى وقيمة ولا يوجد تصارع أو تعارض بين هذه المثل، وبين الواقع بما يؤدى إلى الارتداد عن الدين أو الاضطراب الخلقى إذ أن من المسلم به أن النزعات الخلقية والدينية إذا أرسيت قواعدها فى الطفولة فإنها تستمر فى مرحلة المراهقة ثم فى مرحلة الرشد أيضا عن أغلب المراهقين فالمراهقون إذن يبدأون فى اختيار الأنظمة الأخلاقية والمعتقدات التى كانوا قد تقبلوها على علاتها عندما كانوا أطفالاً وواجب الناضجين المسئولين عن تربية المراهقين، هنا أن تخلو إجاباتهم التى يقدمونها للمراهقين من التناقض ولكن الواقع أن المراهقين يجدون فعلا تناقضا بدرجة متفاوتة بين المعتقدات والقواعد الأخلاقية التى تشيع عند الجماعات المختلفة ومع ذلك فإن هذا التناقض قد يكون أمرا ظاهريا أكثر

مما هو حقيقى واقعى.. إذ معظم المراهقين يتوحدون مع الأشخاص الذين يعجبون بهم لذا فإنهم يتقبلون معتقداتهم ومبادئهم الخلقية ويرفضون ما عداها من مبادئ الجماعات الأخرى.

د ـ دور المدرسة فى تغيير الاتجاهات والقيم: لعل القضية الملحة والتى تمثل أهم المشكلات الاجتماعية التى تتصل بالمدرسة هى كيفية العمل على تغيير اتجاهات وقيم المراهقين غير المرغوبة اجتماعيا وخاصة عند أبناء المناطق السكنية المتخلفة من المدن الكبرى ذلك أن مجرد انتظام التلاميذ فى المدرسة من بداية سن الإلزام إلى نهايته لا يضمن لنا حدوث أى تغيير مهم فى هذا المضمار فالواقع أن هؤلاء التلاميذ قد يحملون إلى المدرسة عن التحاقهم بها ألوانا من الاتجاهات والقيم المتعارضة مع ما تدعو إليه المدرسة وتبشر به وفى مرحلة المراهقة نجد أن المراهقين يقابلون قيم المدرسة بمقاومة عنيفة وعداوة سافرة فتقابلها بدورها بأسلوب تربوى خاطئ وهو استخدام أساليب القمع الشديد والطرد المتكرر وهى أساليب تؤدى لتفاقم ضراوة هذه الاتجاهات والقيم غير المرغوبة يشارك فيه المراهقون ويتم ذلك البرنامج بالعرف أولا على الجمعية أو ربما عن طريق تحليل المرء نفسه بجانب تشجيع المراهقين على تقدير نقد اتجاهات البيئة نحو أمر معين وعلى التعرف على الأسباب التى تدعو البيئة إلى اصطناع هذا الاتجاه إزاء هذا الأمر وعلى المراهقين أن يدرسوا ويتباحثوا فى منشأ هذه الاتجاهات والقيم وأن يضعوا الخطط لتحصيل الخبرات التى تشتمل على عناصر الاتجاه أو القيمة محل البحث كما أنه من واجب المدرسة التركيز على جماعة الأقران وزعمائها من قوة تأثيرية كبيرة.

سابعاً: المشكلات أو الهموم الشخصية عند المراهقين

يتعرض المراهقون حتما لمشكلات وهموم كثيرة أثناء فترة انتقالهم من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج لصعوبة إتقان واجبات النمو ولذا يحتاج المراهقون فعلالمساعدة كبيرة من الناضجين خاصة المدرسين لحل مشكلاتهم والتخفيف من همومهم متى أردنا لهم أن يصبحوا فى آخر الأمر مواطنين ناضجين على شيء من الاتزان والفهم والنفع، وفيما يلى بعض أهم هذه المشكلات والهموم التى تثقل كاهل المراهقين ويترتب عليها انعدام الأمن والطمأنينة لديهم وتحير الناضجين الذين يتعاملون معهم مقترنة بمقترحات لمساعدتهم على التخلص من مشكلاتهم وهمومهم:

١ ـ النضج المبكر : نجد أن النضج المبكر لا يؤذى أو يضر البنين إذ أنهم فى الواقع يفيدون من النمو المبكر فى النواحى الجسمية والجنسية بعكس البنات فذلك يسبب لهن نواح من العجز والقصور إذ يشعرن بأنهن ظاهرات وبارزات للعيان فى وقت لا يكون لمثل هذا الظهور والبروز قيمة أم ميزة بمعنى أن أكثرهن يجدن أنفسهن على درجة يتحرجن منهامن الطول المفرط، والوزن الزائد أو تضخم الصدر إلى درجة أكبر مما يرينه سويا عاديا بالنسبة لأعمارهن، كما أن الفتاة ذات النضج المبكر تكون بالطبع مهتمة بالأولاد ميالة إليهم بينما يكون البنون ممن هم فى صفها أو فى سنها الدراسى متخلفين عنها فى نموهم الجسمى ثلاث أو أربع سنوات مما يؤدى بهم إلى عدم تقبلها فتشعر بالإحباط لعدم إشباع الحاجة إلى تقبل الجنس الآخر.

فإذا حاولت هذه الفتاة أن تجد لها رفاقا من البنين ممن يكبرونها سنا من أبناء مدرستها أو حيها ووجهت بمشكلات مختلفة أخرى منها معارضة والديها لذلك، وأنه من المحتمل أن يؤدى قصور نضجها الاجتماعى وقلة حكمتها لمشكلات اجتماعية خطيرة كثيرة وإلى أن تخبر مشاعر الإثم والخطيئة إن هى خرجت على تعاليم والديها فتقع فى صراع دائم يحسم فى نهاية الأمر نحو أحد الجانبين تبعا لنوعية تربيتها وظروفها الخاصة والحل الأمثل لهذه المشكلة هو سماح الآباء لبناتهن الناضجات مبكرا بالاختلاط العائلى بالأولاد الأكبر سنا تحت رعايتهم وإشرافهم الدقيق فى إطار

عادات وتقاليد المجتمع.

٢ـ النضج المتأخر : نجد أن البنات ذوات النضج المتأخر لا يلاقين من مشكلات التوافق الخطيرة ما تلاقيه البنات ذوات النضج المبكر لذا يتفوقن عليهن بل وعلى البنات المتوسطات فى النضج من عدة جوانب كالمظهر الخارجى والاتزان والميل إلى الابتهاج والمرح والميل الاجتماعى والناحية القيادية والمكانة الاجتماعية و هو تفوق يرجع جزئيا إلى أن النمو عندما تطول مدته تؤدى إلى نمو جسمى أكثر اتزانا بجانب أن الفتاة ذات النضج المتأخر تكون أكثر مسايرة فى نموها للبنين ممن هم فى مثل سنها فتحظى بتقبلهم لها ولذا فإن اهتمامها وميلها إلى أوجه النشاط المختلفة يسهل إشباعه لحد ما وعلى العكس من ذلك نجد أن الولد ذات النضج المتأخر البطئ النضج يكون من ضالة الحجم بدرجة تحول بينه وبين أن يحظى بالقبول من أقرانه فى الألعاب الرياضية وجماعة الأقران كما أنه يكون على درجة من قلة النضج لا تسمح له بالاختلاط بمن هو فى مثل سنه من الفتيات مما يؤدى لنمو مشاعر النقص والقصور لديه بدرجة كبيرة تستمر معه طول حياته وواجب المدرس إزاء البنين ذوى النضج المتأخر هو العمل على إعادة الثقة لنفوسهم وأن يطمئنهم إلى أنهم سيصلون لنفس طول البنين ذوى النضج المبكر بعد اكتمال نموهم وإلى أن معدلات نموهم سوية عادية تماما والتركيز على الجوانب الأخرى من الشخصية بإبراز قيمتها الاجتماعية كالتفوق الدراسى والسلوك المتزن، وكما يجب على المدرس عدم السماح لمثل هؤلاء التلاميذ بأن يتوافقوا بالانسحاب من التنافس فيشجعهم عليه أو أن يصبحوا مستسلمين خانعين مستهينين بذواتهم هى كلها أمور تؤدى إلى إكسابهم شعورا كافيا بالأمن مما يترتب عليه أن يصبح أكثرهم أقل ضجيجا وميلا إلى العدوان وأقل ميلا لالتماس الانتباه الزائد.

٣ ـ الانحراف عن المعايير الجسمية: من المسلم به أن كل المراهقين تقريبا ذكورا وإناثا على قدر بالغ من الحساسية من جهة نموهم الجسمى واختلافهم فيه عن غيرهم مهما كانت معدلات نموهم فيركبهم الهم والقلق العميق مما يؤدى لاضطراب شخصياتهم ويعدون أنفسهم توهما منهم أو شاذاً فى نواح بدنية عديدة أو ذوى نقائض جسمية يرغبون فى التخلص منها كالعيوب الجسمية أو أحد ملامح الوجه أو الوزن أو الطول أو ظهور حب الشباب بينما هم فى الواقع أسوياء عاديون

وواجب المدرس تقديم النصح والمساعدة الجانبية لهؤلاء المراهقين بجانب أنه يجب تزويد الأولاد والبنات المراهقين بالمعلومات المناسبة المتعلقة بالفروق الفردية الهائلة التى نجدها عادة بين الأفراد ممن هم فى سنهم مما يجنبهم قدرا كبيرا من الشعور بالتعاسة والنقص.

٤ ـ افتقاد المكانة الاجتماعية: من أسباب ما نجده عند المراهقين من انعدام الأمن والطمأنينة أن يحتل منزلة أو مكانة غير واضحة أو محددة المعالم فى المجتمع وهذا بدوره يؤدى إلى مشكلات وهموم فى نواحى أخرى من ذلك أن المراهقين يشغل بالهم ويستبد بهم القلق لأمور تتصل بالعلاقات الجنسية والزواج والدين والعلاقت الأسرية والتقدم الدراسى والمستقبل الدراسى والمهنى وتطور شخصياتهم فى النمو.

الخلاصة:

تندرج كل مشاكل وهموم المراهق تحت مشكلة واحدة رئيسية هى مشكلة السواء فإذا حللنا آلاف الهموم والمنغصات التى تثقل كاهل المراهقين يظهر لنا فى اتجاه بارز هوأنهم يريدون أن يكونوا أفرادا أسوياء عاديين وذلك لأن اختلاف المرء عن غيره يعد عادة أمرا سيئا وهذه خصلة قد تكون عامة شائعة عند كل الأفراد ولكن الشوق إلى المطابقة أو إلى الاتصاف بالسواء والاعتدال أمر تزداد حدته خلال فترة المراهقة وكل مراهق عادة يتوهم ويعتقد اعتقادا جازما بأنه غير سوى غيرعادى جسميا فى جانب أو أثر وواجب المدرس أن يطمئن كل مراهق إلى أنه سوى مما يقلل من همومه وتوتراته ويزيد من ثقته فى نفسه، وبعد ذلك يجب على المدرس أن يبذل كل جهده لتقدير نواحى التحصيل عند هذا المراهق وميوله ومواهبه من معلوماته أو شخصيته وإذا ظهر له أن ينحرف بشكل بارز عن المتوسط فى خاصية جسمية معينة لا تخضع للتغيير أو التعليم يجب عليه أن يفهمه وأن يقنعه بأن ذلك أمر طبيعى وأنه سوى باعتبار أنه توجد دائما فروق فردية هائلة وأن يقدم له نماذج مشابهة لحالته من مشاهير الرجال فى التاريخ الذين اتسموا بقوة الإرادة وتغلبوا على نقصهم هذا وتوفق فى نواح شتى وأن المجتمع إزاء تفوقهم هذا تجاهل أوجه نقصهم.

ثامنا: المشاكل الانضباطية لدى المراهقين

أ ـ أساليب علاجية خاطئة نجد أن مدرسين كثيرين ممن يدرسون للمراهقين يرون خطأ أن مشكلاتهم المهنية الأولى هى حفظ الانضباط والنظام فى حجرة الدراسة.. كما يدعى بعض المدرسين أنه من المستحيل عليهم ضبط كثير من الأولاد الكبار فيقومون دائما بإرسال أكثر الحالات إزعاجا ومشاكسة إلى إدارة المدرسة وقد درج مدرسون كثيرون على استخدام أساليب بوليسية من قمع وإرهاب غير تربوية تستخدم فى مؤسسات العقاب ولا ينبغى أن تستخدم فى المدرسة ومن هذه الوسائل:

١ ـ استخدام التهديد بإنزال العقوبة.

٢ ـ فرض الواجبات المدرسية الإضافية

٣ ـ استخدام القوة البدنية.

٤ ـ السخرية.

٥ ـ التوبيخ.

٦ ـ تغيير ترتيب جلوس الطلاب فى حجرة الدراسة.

٧ ـ الترسيب فى المادة الدراسية.

٨ ـ الحبس الانفرادى.

٩ ـ الطرد من المدرسة لعدة أيام أو بصفة نهائية.

وهى أساليب لا تتناسب غالبا ومع نوعية المخالفة إذ يكون العقاب أكبر قدر من المخالفة أو غير ذى صلة بها، كما أن استخدامها يؤدى فى أغلب الحالات إلى نتائج ضارة تربويا كالهرب من المدرسة أو إلى نتائج عكسية تماما كتكرار المخالفة.

ب ـ بعض المشكلات وأسبابها المحتملة: والصحيح أنه يجب على المدرس إدراك أن التلاميذ غير المنضبطين ليسوا أشرارا أو فاسدين بطبيعتهم بل هم أفراد لهم حاجاتهم التى لابد من إشباعها بهذا النحو أو ذلك أى أن وراء كل تصرف يصدر عن التلاميذ عدة أسباب ولذا فمن واجب المدرس الناجح عندما يجد تلميذه قد أساء السلوك أن يسأل نفسه عن الفائدة التى تعود على التلميذ من وراء هذا السلوك المعين وعن الحاجة الأساسية التى يحاول التلميذ إشباعها بتصرفه هذا أى الأسباب الحقيقية وعلاجها، وفيما يلى بعض أنماط سوء السلوك مقترنة ببعض الأسباب المحتملة لها:

١ ـ التأخر فى الحضور إلى المدرسة: قد يرجع إلى أن الأسرة لا تملك ساعة منبهة أو لعل التلميذ يشتغل بعد انتهاء اليوم الدراسى أو لعل الأم مريضة مما يضطره إلى غسل الأوانى بنفسه.

٢ ـ عدم إنجاز الواجب المنزلى: قد يكون التلميذ ضعيفا فى القراءة أو لعله فقد كتابه أو لعله لا يرى فائدة ما لهذه المادة الدراسية.

٣ ـ كثرة الهمس أثناء الحصة: قد يكون التلميذ لا يجد شيئايفعله أو أن يكون موضوع الدرس يصعب عليه فهمه أو لعله غير ميال إلى هذا الموضوع فركبه الضجر أو لعله يريد جذب الانتابه إليه أو لعله يلتمس الإجابة عن سؤال مهم يعينه على الفهم.

٤ ـ إثارة القلاقل: قد يكون الطالب بهذا الطريق يحصل على الاهتمام والتقدير اللذين لا يلقاهما بأوجه النشاط المشروعة الأخرى أو لعله غير موفق فى التحصيل الدراسى لسبب ما ولذا قد يصيب شيئا من الامتياز بين أقرانه إذا هو عرف عنه أنه أغلظ التلاميذ وأكثرهم جرأة فيتطلع إليه سائر التلاميذ أى أن مثل هذا السلوك يجعله شيئا مذكورا.

٥ ـ الغش فى الامتحانات: هى مشكلة تواجه مدرسين كثيرين، والواقع أن التلاميذ بصفة عامة يغشون فى مواد بعض المدرسين والتلاميذ يغشون لأسباب عديدة، ومن أهم الأسباب المحتملة لهذا السلوك ما يلى:

١ ـ صعوبة العمل الدراسى: والحل وجوب مراعاة تناسب درجة صعوبة العمل الدراسى مع قدرات وإمكانات كل تلميذ على حدة.

٢ ـ إعطاء الأهميـة العظمى للدرجات أو التقديرات : والحل التركيز عند تقدير الإجابة عن مدى فهم التلميذ للمادة الدراسية.

٣ـ اضطراب التلميذ نفسيا : كأن يشعر بعدم كفاءته أو بعدم الأمن والطمأنينة فى موقعه فى حجرة الدراسة أثناء الحصة والحل يتمثل فى أنه يجب على المدرس إشعار كل طالب على حدة بأمرين :

أ ـ كفاءته : كأن يمتدحه على إجابته مهما كانت درجة الخطر فيها ثم توضيحه لوجه الصحة فيما ذكر من خطأ فيها.

ب ـ الأمن والطمـأنينة : كأن يتجنب المدرس توجيه اللوم بصفة دائمة لتلميذ معين على أخطائه السلوكية اليسيرة أو أن يكتسب ثقة التلميذ الذى يعانى من اضطرابات نفسية عنيفة.

إن الطالب الذى يغش يكون عادة واقعا تحت تأثير أحد أمرين هما :

أ ـ ضعف عنيف يدفعه لإجادة عمله.

ب ـ الخوف من الفشل فى دراسته.

والغش ظاهرة اجتماعية خطيرة يتعدى أثرها خارج جدار المدرسة إذ الطالب الذى يتعود على الغش بصفة دائمة يتخرج وهو أمى لا يعرف شيئا إذ لا جدال أن المذاكرة الجيدة وحسن استيعاب المواد الدراسية ثم عرض الموضوعات محل الأسئلة اعتمادا على حسن التحصيل يؤدى إلى تنمية معظم القدرات العقلية ولذا فللغش آثار خطيرة منها :

١ ـ عدم تنمية القدرات العقلية فيصبح التلميذ بعد تخرجه هو والجاهل الأمى صنوان وبالتالى يعجز عن مواجهة مشكلات الحياة العملية المتغيرة والمتجددة فيكون إنسانا فاشلا لا يصلح لأداء أى عمل.

٢ ـ انعدام الوازع الخلقى الضمير فينشأ الفرد وهو لا مانع لديه من أجل الحصول على ميزة أو منفعة ما من أن ينحرف عن السلوك القويم على اعتبار أن الانحراف أسهل وأيسر السبل والطرق

لتحقيق المنفعة الخاصة ولو على حساب المصلحة العامة للمجتمع بل ولو أضر بها إضرارا جسميا ويصبح الفرد منحرفا وانتهازيا واستغلاليا .

٣ ـ افتقاد الإحساس بالمسئولية : فينشأ الفرد غير مبال أو مهملا أو كسولا يحاول تغطية ذلك بإلقاء مسئوليته على غيره أو التهرب من تحمل المسئولية أو يلجأ إلى أساليب النفاق والرياء لرؤسائه أو من بيدهم زمام الأمور أو الوقيعة بين زملائه أو إلقاء تبعة المسئولية على غيره . تغطية لعجزه وفشله عن تحمل المسئولية وهو ما يبدو واضحا للعيان أثناء الامتحانات من إلقاء التلميذ الذى يحاول الغش تبعة عدم مذاكرته على المدرس مثلا فيقول إن المدرس لم يكن يشرح جيدا . . إلخ ـ تنمية الإحساس بالجبن : فينشأ الفرد وهو يتسم بالجبن والخسة فهو كاللص الذى يسرق متاع أو مال غيره يكون كلاهما سارقا والسارق إنسان جبان رعديد ينتهز فرصة غفل الأعين ليسرق لعدم قدرته على السرقة علنا .

٤ ـ افتقاد الإحساس بالكرامة والعزة : فنجد أن التلميذ الذى يغش يتدنى بنفسه إلى درجة تأباها كرامته وعزة الإنسان المسلم إذ تستذل نفسه للمراقب ليسمح له بالغش أو يستطعفه بصورة مزرية كأن يقبل يديه أو قدميه فيصبح فيما بعد فردا يستبيح كرامته وعزته لنيل منفعة ما كلما سنحت له الفرصة .

وكل هذه الآثار المدمرة لعقلية ونفسية الفرد لها انعكاساتها الخطيرة على المجتمع فيصبح مجتمعا مفككا ضعيفا متخلفا .

وللقضاء على هذه الظاهرة المدمرة للفرد وللمجتمع معا يقع على المدرس بصفة عامة والإدارة التعليمية بصفة خاصة أعباء كثيرة تتمثل فى عدة واجبات من أهمها وجوب مراعاة ما يلى :

١ ـ تناسب عملية التعليم مع قدرات واهتمامات التلاميذ وذلك بمراعاة ملاءمة المناهج الدراسية لاهتمامات وقدرات التلاميذ .

٢ ـ إبراز الفائدة الوظيفية للموضوعات التى تدرس بالنسبة للتلاميذ فى حياتهم العامة والخاصة إذ لا يرى تلاميذ كثيرون فائدة بالنسبة لهم شخصيا لبعض الموضوعات التى يدرسونها ولذا نجدهم

يسلكون أقصر السبل التى تضمن لهم درجة النجاح ألا وهو الغش أما ربط الموضوعات الدراسية بأوجه النشاط فى الحياة الواقعية فإنه يسحر ألباب التلاميذ ويشعرهم بأهميتها الوظيفية فى حياتهم إلى درجة تجعل فكرة الغش لا تطرأ لهم على بال لأنها تدفعهم للاستذكار.

٣ ـ اتباع سياسة الثقة بالتلاميذ وافتراض الأمانة فيهم ذلك أننا إذا جعلنا الطلاب مسئولين عن تصرفاتهم واعتمدنا على ما تمارسه الجماعة من ضغط على أفرادها بعد الاتفاق مع كل تلميذ على التمسك وإزالة رهبة الامتحان وإجراء امتحانات تدريبية خلال العام الدراسى سنجد أنه من النادر أن يقوم تلميذ بمخالفة قواعد اللعبة التى تعارفت عليها الجماعة أعنى أن سياسة الثقة بالتلاميذ يترتب عليها أن تقوم عشرات العيون بمراقبة الامتحان بدلا من عين المدرس وحده.

٤ ـ إعطاء الأهمية العظمى لاكتساب المعلومات وخاصة إذا كانت معلومات يتشكك التلاميذ فى قيمتها لهم.

٥ ـ عدم نسيان أنه قدوة لتلاميذه وهذا أهم وأخطر واجباته.

٦ ـ مقترحات تربوية: يجب على المدرس إدراك أن المراهقين يسلكون عادة ذلك السلوك الذى ييسر لهم خصائصهم الوراثية والخبرات التى تعرضوا له وماذا يكونون لهم من حاجات وما يكونون واقعين تحته من ضغوط اجتماعية وهذا يعنى أن للسلوك أسبابه وعوامله، وبذلك يتبين لنا أن المدرس يمكنه أن يغير سلوك المراهقين إذا ما هو ساعدهم على إعادة تشكيل البيئة وإيجاد ظروف اجتماعية جديدة، وقد أظهرت تجارب بعض المدرسين الناجحين أن بعض المراهقين تحولوا إلى مواطنين صالحين فى المدرسة بعد أن أدخلوا ضمن نطاق طوائف اجتماعية جماعات مدرسية لها مثل عليا صالحة وفيما يلى عدة مقترحات للاحتفاظ بالروح المعنوية العالية داخل حجرة الدراسة فى أثناء الحصة ولاتباع الأساليب المجدية للضبط:

١ ـ استخدام الإطراء والتحبيذ الاجتماعى فهو أكثر أهمية فى تنمية مستويات طيبة للسلوك من الرقابة والتوبيخ والعقاب.

٢ ـ عدم معاقبة كل التلاميذ على سوء سلوك تلميذ أو قلة من التلاميذ.

٣ ـ تجنب السخرية : فهى أداة غير فعالة فإن الطلبة شديدى الحساسية قد يتأذون أذى بالغا بسخريتنا منهم .

٤ ـ عدم اعتبار سوء سلوك التلميذ إهانة شخصية للمدرس : بل يجب على المدرس أن يرى مصالحه ومصالح التلميذ تسير جنبا إلى جنب نحو هدف مشترك .

٥ ـ إشراك التلاميذ فى الضبط بأن يقوم التلاميذ بمفردهم أو بمعاونة المدرس بوضع قواعد تنظيمية للسنة « أثناء تواجدهم بالمدرسة وفى خلال الحصة بصفة خاصة » ،

٦ ـ تنمية الإحساس بوظيفية المادة الدراسية : إذ أن الضبط يصبح أمرا شاقا عسيرا إذا أحس الطلاب أن الأنشطة التى يطلب إليهم الانغماس فيها عديمة الجدوى بالنسبة لهم .

مــادة

التربيـــة العلمــية

للصـــف الثانـــى

مــن مرحـــلة التخصـــص

بمعاهـــــد القـــــراءات